مشغفة النفس وحنت اليه الروح الا ترى ان اهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على ابدانهم ترنموا بالالحان واستراحت اليها انفسهم وليس من احد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا انه ليس في الارض لذة تكتسب من ماكل ومشرب وملبس ونكاح وصيد الا وفيه معاناة على البدن ولا تعب على الجوارح وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خيري الدنيا والاخرة **فمن ذلك** انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الارحام والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره ولاهل الرهبانية نغمات والحان شجية يمجدون الله تعالى بها ويبكون على خطاياهم ويتذكرون النعيم وكان ابو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد رحمهما الله وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كانه يتذكر نعيم الاخرة وقد تحن القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب الفلاحات يقول ان النحل اطرب الحيوان كله على الغناء **قال الشاعر**

بيت

والطير قد يسوقه للموت ❁ اصغاؤه الى حنين الصوت

وزعموا ان في البحر دواب ربما زمرت اصواتا مطربة ولحونا مستلذة يأخذ السامعين الغشي من حلاوتها فاغتنى وضعت الالحان بان يشبهوا بها اغانيهم فلم يلحقوا وربما يغشى على سامع الصوت الحسن للطافة وصوله الى الدماغ ومما زجته للقلب الا ترى الى الام كيف تناغي ولدها فيقبل بسمعه على مناغاتها ويتلهى عن البكاء والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالحدا فترفع اذانها وتلتفت يمنة ويسرة وتتبختر في مسيرها وزعموا ان السماكين بنواحي العراق يلقون في جوف الماء حظائر ثم يضربون عندها باصوات شجية فيجتمع السمك في الحظائر فيصيدونها وقد نبهت على ذلك في باب ذكر البحار وما فيها من العجائب والراعي اذا رفع صوته ونفخ في يراعته تلفتت الغنم باذانها وجدت في الرعي والدابة تعاف فاذا سمعت الصفير بالغت في الشرب وليس شيء مما يستلذ به اخف مؤنة من السماع **قال** افلاطون من حزن فليسمع الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزنت خمدت نارها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد وما زالت الملوك فارس تلهي المحزون بالسماع وتعلل به المريض وتشغله عن التفكر ومنهم اخذت العرب حتى **قال** ابن عنبلة بن الشيباني رحمه الله

بيت

وسماع مسمعة تعللنا ❁ حتى ننام تناوم العجم

وحكى ان البعلبكي مؤذن المنصور رحمه الله رجع في اذانه ذات ليلة وجارية تصب الماء على يد المنصور فارتعدت حتى وقع الابريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية

حي

يمي لك ولا تعد ترجع هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمارة رحمه الله في قينة

شعر

الم تر انها لا ابعد الله دارها ❁ اذا رجعت في صوتها كيف تصنع

تؤد نظام القول ثم ترده ❁ الى صلصل من صوتها يترجع

وبعد فما خلق الله شيئا اوقع بالقلوب واشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

شعر

وسماع حسن سمعته من حسن ❁ مقرب من فرح مبعد من حزن

لا فارقاني هكذا ابدا ❁ في صحة مني ومن بدني

وهل على الارض من جبان مستطار الفؤاد يعني بقول جرير

بيت

قل للجبان اذا تاخر سرجه ❁ هل انت من شرك المنية ناجي

الا شاش وشجعت نفسه وقوى قلبه ام هل على الارض بخيل قد تقطعت اطرافه يوما يعني بقول حاتم الطائي رحمه الله

بيت

يرى البخيل سبيل المال واحدة ❁ ان الجواد يرى في ماله سبلا

الا انبسطت انامله ورشحت اطرافه **واختلف الناس في الغناء** فاجازه عامة اهل الحجاز وكرهه عامة اهل العراق فمن حجة من اجازه ان قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان شنوا الغطاريف على بني عبد مناف فوالله لشعرك اشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام واحتجوا في اباحة الغناء واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من تغني قالت لم نفعل قال اوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل الا بعثتم معها من يقول

بيت

اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم ❁ ولولا الحبة السمراء لم تحلل بواديكم

ولا باس بالغناء اذا لم يكن فيه امر محرم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والعقيقة وغيرها فان فيه تحريك لزيادة سرور مباح او مندوب ويدل عليه ما روي من انشاد الربابا بالدف والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم **يقول**

طلع البدر علينا ❁ من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ❁ ما دعا لله داعي

ويدل عليه ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد الحرام حتى اكون انا الذي اسامه ويدل عليه ما روي في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تدففان وتضربان والنبي صلى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)